الهدايات الإيمانية والسلوكية

المستنبطة من دلالات القراءات القرآنية

سورتي: النساء والمائدة أنموذجاً

الباحث

أ.د/ سلطان بن أحمد الهديان

الأستاذ بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

الهدايات الإيمانية والسلوكية المستنبطة من دلالات القراءات القرآنية سورتي: النساء والمائدة أنموذجاً

سلطان بن أحمد الهديان
قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: ssrraa100@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوعًا دقيقًا ومهمًّا يتمثل في استنباط الهدايات الإيمانية والسلوكية من دلالات القراءات القرآنية، من خلال دراسة تطبيقية على سورتي النساء والمائدة، بوصفهما من السور المدنية التي عالجت جملة من القضايا التشريعية والاجتماعية والعقائدية التي تمسّ صميم الحياة الفردية والجماعية للمسلمين.

وينطلق البحث من فرضية أن تنوّع القراءات القرآنية ليس مجرد اختلاف لفظي، بل هو تنوّع مقصود يحمل في طياته أبعادًا دلالية وتربوية عميقة، يُمكن استثمارها في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتهذيب السلوك، وتوجيه المسلم نحو الالتزام العملي بمنهج الله تعالى. وقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء على هذا الجانب المهمل في كثير من الدراسات، وهو البُعد الإيماني والسلوكي في تعدد القراءات، وليس الاقتصار على الجانب اللغوي أو القرائي فقط.

ويقوم هذا العمل على تحليل مواضع مختارة من سورتي النساء والمائدة، من خلال استقراء القراءات المتواترة الواردة فيها، وبيان أثر كل قراءة في توسيع المعنى أو توجيهه، واستنباط ما تحمله من دلالات إيمانية وسلوكية، كالتأكيد على معاني التوكل، والعدل، والتقوى، والتوبة، والوفاء بالعهد، واحترام الكرامة الإنسانية، وغيرها من القيم الإسلامية الأصيلة.

ويُظهر البحث بجلاء أن تنوع القراءات القرآنية يمثل ثراءً تشريعيًا وتربويًا يعكس سعة الشريعة ومرونتها، ويؤكد في الوقت ذاته على وحدة المصدر وغاية الهداية. ومن ثم، فإن توظيف هذه الدلالات في البناء الإيماني والسلوكي يُعد من المسارات الواعدة في فقه التدبر وفهم القرآن الكريم فهما يتجاوز الحفظ والتلاوة إلى التفعيل والعمل.

الكلمات المفتاحيّة : الهدايات، الإيمانية ، السلوكية، دلالات ، القراءات، القرآنية ، النساء ، المائدة.

Faith-Based and Behavioral Guidance Derived from the Semantic Implications of Qur'anic Readings: A Study of Surahs An-Nisa' and Al-Ma'idah as a Model

Sultan bin Ahmad Al-Hudhayan
Professor, Department of Qur'anic Readings, College of the Holy ‹Qur'an
Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: ssrraa100@gmail.com

Abstract

This study addresses a precise and significant topic: the extraction of faith-based and behavioral guidance from the semantic implications of the various Qur'anic readings, through an applied analytical approach focusing on Surahs An-Nisa' and Al-Ma'idah. These two Medinan surahs address a range of legislative, social, and doctrinal issues that directly impact both individual and communal life in Islam.

The study is based on the premise that the variation in Qur'anic readings is not merely a linguistic difference, but a divinely intended diversity that holds deep semantic, spiritual, and pedagogical dimensions. These can be harnessed to reinforce sound belief, refine conduct, and direct the Muslim towards practical adherence to the divine path. The research aims to shed light on a frequently overlooked dimension in Qur'anic studies — the faith-based and behavioral implications of the variant readings — moving beyond purely linguistic or recitational perspectives.

This work involves a detailed analysis of selected verses from Surahs An-Nisa' and Al-Ma'idah, exploring the canonical readings (qirā'āt) found therein. It highlights how each reading contributes to expanding or deepening the meaning, and how it conveys specific spiritual and ethical lessons — such as promoting trust in God, justice, piety, repentance, fulfillment of covenants, and respect for human dignity, among other core Islamic values.

The research clearly demonstrates that the diversity of Qur'anic readings represents a rich legal and pedagogical resource, reflecting the vastness and flexibility of Islamic law while reaffirming the unity of its divine source and purpose. Therefore, incorporating the implications of these readings into faith and character development emerges as a promising path in the broader field of Qur'anic reflection — one that transcends rote memorization and recitation to actualization and transformative practice.

Keywords: Faith-Based Guidance, Behavioral Guidance, Semantic Implications, Qur'anic Readings, An-Nisa', Al-Ma'idah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في ظل تعدد القراءات القرآنية وتنوع دلالاتها، يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موضوع "الهدايات الإيمانية والسلوكية المستنبطة من دلالات القراءات القرآنية"، من خلال تطبيق منهجي على سورتي النساء والمائدة بهدف استقراء المفاهيم القرآنية في إطار دلالاتها الإيمانية، واستنباط الأبعاد السلوكية المترتبة عليها، مما يسهم في تعميق الفهم للنص القرآني.

إن تعدد القراءات القرآنية يمثل أداة معرفية مهمة في فهم المقاصد الإلهية، إذ يتيح آفاقًا واسعة للتأويل والتدبر، ويثري الخطاب الشرعي بإمكانات تفسيرية متعددة، ومن هذا المنطلق، يسعى البحث إلى معالجة فجوة معرفية في الدراسات السابقة، حيث لم يُسلَّط الضوء بشكل كافٍ على العلاقة بين تنوع القراءات القرآنية وانعكاساتها الإيمانية والسلوكية، ويكتسب البحث أهميته العلمية والتطبيقية من خلال تقديم رؤية متكاملة تعزز الوعي بالتوجيهات القرآنية، وتساهم في تطوير المناهج التربوية والاجتماعية في المجتمعات المسلمة.

ويركز البحث على تحليل الآيات التي تتضمن توجيهات إيمانية وسلوكية، من أجل استنباط الدلالات التي تؤكد على حفظ حدود الله وعظمة التشريع الإلهي، بالإضافة إلى إبراز القيم السلوكية التي تحث على الامتثال للواجبات والحقوق.

ومن خلال هذا المنهج، يقدم البحث نموذجًا أكاديميًا متكاملًا لدراسة دلالات القراءات القرآنية في سياقها الإيماني والتشريعي، بما يسهم في تعزيز الهوية

الإسلامية وترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية.

-أهمية الموضوع:

١. ثراء النص القرآني: توضيح كيف أن تعدد القراءات يثري معاني النصوص القرآنية ويسهم في توسيع مدارك الفهم والتدبر.

٢. التأصيل الإيماني والسلوكي: بيان دور الهدايات المستنبطة من القراءات في بناء هوية المؤمن وسلوكه، وتأثيرها في الحياة الدينية والاجتماعية.

٣. النهج التجديدي: فتح آفاق جديدة لفهم التأويل القرآني بما يتماشى مع التطورات المعرفية والبحثية الحديثة.

– أسباب اختياره:

١. ما تقدم في أهمية الموضوع.

٢. الأهمية العلمية : لما له من تأثير مباشر على فهم النص القرآني وتطبيق أحكامه الشرعية والسلوكية.

٣. قلة الدراسات المركزة :ندرة الأبحاث التي تتناول العلاقة بين تنوع القراءات والنتائج الإيمانية والسلوكية.

٤. الفائدة التطبيقية : إمكانية استخدام النتائج في توجيه العملية التربوية والتوعوية للمجتمع المسلم.

– الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم أجد دراسة قامت على ذكر الهدايات الإيمانية والسلوكية المستنبطة من دلالات القراءات من خلال سورتي النساء والمائدة.

- حدود البحث:

يركز البحث على سورتي النساء والمائدة كنموذج لدراسة القراءات.

- **خطة البحث:**

المقدمة وتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث، والخاتمة.

وأما خطة البحث، فتحتوي على مبحثين هما:

المبحث الأول: الإطار النظري، وذلك من خلال:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الهدايات الإيمانية والسلوكية.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لسورتي النساء والمائدة، وذلك من خلال:

المطلب الأول: الهدايات الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الله تعالى.

المطلب الثاني: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: الهدايات المتعلقة بالأحكام الشرعية.

المطلب الرابع: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن بني إسرائيل.

المطلب الخامس: الهدايات المتعلقة بتعدد أنماط اللفظ في الكلمة الواحدة.

- **منهج البحث:**

أولاً المنهج العام:

١. أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني حسب قراءة حفص عن عاصم، من خلال مصحف المدينة، مع الأقواس المزهرة، وعزوها إلى سورتها برقم الآية في المتن.

٢. أُخَرِّجُ الأحاديث والآثار من دواوين السنة، مع ذكر أقوال أهل العلم في درجتها، سوى ما كان في الصحيحين، فالعزو إليهما مُعْلِمٌ بالصِّحة.

٣. أُوثِّقُ النصوص والمسائل العلمية وأبيات الشعر، ما أمكن ذلك.

ثانياً المنهج الخاص:

١. المنهج الوصفي التحليلي: تحليل النصوص القرآنية والقراءات المختلفة لاستخلاص المعاني الإيمانية والسلوكية.

٢. منهج المقارنة: مقارنة القراءات المختلفة واستعراض الاختلافات في المعاني والتأويلات.

٣. أذكر الآية كاملةً ليتدبر القارئ سياق الآية، ثم أذكر الشاهد من القراءة.

٤. أذكر القراءات الواردة في كل آية.

٥. أذكر توجه كل قراءة.

٦. أتبع ذلك بذكر الهدايات الإيمانية المستنبطة.

٧. وكذلك: الهدايات السلوكية المستنبطة.

- الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها من خلال البحث، ثم أتبع ذلك بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

الإطار النظري، وذلك من خلال:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الهدايات الإيمانية والسلوكية.

المطلب الأول: التعريف بالقراءات لغة واصطلاحاً

القراءات لغة:

القراءة في اللغة مأخوذة من الفعل (قرأ) بمعنى: تلا تلاوة، وهي مصدر (قرأ) يقرأ قراءة وقرآنًا، وتدل في أصلها اللغوي على الجمع والضم، ومنه قولهم: (قرأت الماء في الحوض)، أي جمعته فيه. ومن هذا المعنى سُمِّي (القرآن) قرآنًا، لاجتماع آياته وسوره، وضمِّ بعضِها إلى بعضٍ في نظام متناسق [١].

القراءات اصطلاحا:

تعددت تعريفات القراء للقراءة، واختلفت في ألفاظها وتفاصيلها باختلاف مناهجهم ومقاصدهم، إلا أن من أَجمعِ هذه التعاريف وأدقها في الدلالة ما أورده الإمام ابن الجزري –رحمه الله–، إذ عرّف القراءة بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[٢].

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي –رحمه الله– بقوله:

"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله"[٣].



(١) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ١/ ١–٣، بتصرف.
(٢) منجد المقرئين لابن الجزري ص٣.
(٣) البدور الزاهرة ص٥.

المطلب الثاني: مفهوم الهدايات الإيمانية والسلوكية

جاء القرآن لبيان الحق وهداية الخلق وتثبيت أهل الإيمان وترقيتهم في مدارج الهداية والعبودية، ويتطلَّب ذلك إدامةَ النظر في آيات القرآن واستخراج الهدايات منه وتأمُّلَها ومعايشتها، وتصحيح الاعتقادات على ضوئها، فمن الممكن أن نعرف بأنها: الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من علوم وإرشادات تبين الحق من الباطل، وتوصل لكل خير، وتمنع من كل شر[١]، فالهدايات هي الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من العلم النافع، والعمل الصالح، منطوقاً ومفهوماً، وذلك من خلال آياته وموضوعاته وسوره مما هو ظاهر أو مما يستنبط منه بعد التدبر والتأمل .

والسلوك: هي تلك الأفعال والتصرفات الصادرة من الشخص المتجهة نحو غاية مقصودة[٢]، مثل الصدق والكذب والكرم والبخل، ومن الممكن أن نقول بأنها هي الأفعال التي تصدر عن الحالةِ الراسخة الكامنة في النفس .

---

(١) الهدايات القرآنية لطه عابدين وآخرون(١/٤٤).

(٢) مباحث في فلسفة الأخلاق ص٧٤.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية لسورتي النساء والمائدة، وذلك من خلال:

المطلب الأول: الهدايات الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الله تعالى.

المطلب الثاني: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الثالث: الهدايات المتعلقة بالأحكام الشرعية.

المطلب الرابع: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن بني إسرائيل.

المطلب الخامس: الهدايات المتعلقة بتعدد أنماط اللفظ في الكلمة الواحدة.

المطلب الأول: الهدايات الإيمانية والسلوكية في القراءات المتعلقة بالإخبار عن الله تعالى

أولاً سورة النساء:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤]

الشاهد قوله تعالى: ﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾

والقراءات الواردة هي: قرأ أبو جعفر قوله تعالى ﴿ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ﴾ بنصب هاء لفظ الجلالة، والباقون برفعها[١].

❖ **توجيه القراءاتين:**

قوله: {بِمَا حَفِظَ اللَّهُ}[النساء: ٣٤]، إمّا أن تكون (ما) مصدرية، ويكون المعنى: أنَّ الصالحات حافظاتٌ للغيبِ بحِفْظِ اللهِ إيّاهنَّ، أيْ: بأنْ حفِظَهُنَّ اللهُ، ووفَّقَهُنَّ أن يكنَّ حافظاتٍ، ولا يتيسّر لهنَّ الحفظ إلّا بتوفيق الله، ولو خذَلَهُنَّ لم يكنَّ كذلك. والحفظ –على هذا المعنى– هو الحفظ الكونيُّ.

وإمَّا أن تكون (ما) موصولة، والمعنى: بالذي حَفِظَهُ اللهُ لهنَّ، والعائد ضمير المفعول، أيْ: يجب أن يكنَّ كذلك؛ قيامًا بحقِّ ما أوجبه الله لهنَّ على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة. ومعنى هذا أنَّ الله راعاهُنَّ في حقوقهنّ، وأوصى بهن إلى الأزواج، فعليهن في مقابله الحفظُ للغيب وطاعةُ اللهِ والزوج. فقوله تعالى: {بِمَا حَفِظَ اللهُ} يجري مجرى ما يقال: هذا بذاك، أيْ: هذا في مقابلة ذاك. والباء فيه للعِوَض. ويجوز أن تكون للسببية.

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٩).

فهذا مما حفظه -سبحانه وتعالى- لهنَّ، وهو من جملة الأسباب الشرعية والكونية التي قدّرها اللهُ سبحانه لحفظهنَّ.

ويصح أن يكون المعنى: بما حفظهنَّ حين وعدهنَّ الثواب العظيم على حفظ الغيب، وأوعدهنَّ بالعذاب الشديد على الخيانة.

ويصحُّ أن يكون: بما حفظ اللهُ عليهنَّ للأزواج من رعاية الغَيْبة، فالمرأة مستحفظة على عِرضها ومال زوجها وولده، فهو من الاستحفاظ الشرعي التكليفيّ. ويكون المعنى: أنهنَّ حافظات للغيبِ بالشرع الذي استحفظهنَّ الله عليه. وتكون الباء فيه للاستعانة والواسطة. وذهب ابن عاشور أنها للملابسة؛ أي: أنهن يحفظن أزواجهنّ حفظًا مطابقًا لأمرِ الله تعالى، والمعنى قريب(١).

❖ الهدايات الإيمانية المستنبطة:

استنادًا إلى ما تم عرضه آنفًا، تتجلّى الهدايات الإيمانية فيما يلي:

١. حفظ حدود الله في العلاقة الزوجية:

يُبيّن النص القرآني أنَّ قيام الرجال برعاية النساء وحفظ حقوقهما مستند إلى ما "حَفِظَ الله"، أي أنَّ الله هو المراقب الأعلى والضامن لحقوق الزوجين، وهذا يؤكد الإيمان بأنَّ حفظ الله لحدوده يشكل قاعدة أساسية في العلاقات الزوجية.

٢. الإيمان بحكمة التشريع الإلهي:

ما أمر الله به (كالمهر والنفقة وحسن العشرة) هو تجسيد لمقاصد الشرع التي تهدف إلى حماية حقوق الطرفين، مما يعزز الثقة بأنَّ كل أمر من الله يحمل حكمة عظيمة تستوجب الطاعة والاتباع.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٦/ ٦٩٤)، والتفسير البسيط، للواحدي (٦/ ٤٨٩)، والمحرر الوجيز، لابن عطية(٢/٤٧)، معاني القرآن، للفراء (١/ ٢٦٥)، والتفسير البسيط للواحدي (٦/٤٨٨) ، التفسير الكبير، للرازي (١٠/٧١)، المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات، لابن جني (١/ ١٨٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٣/ ٦٢٥)، الكشاف، للزمخشري(١/٥٠٦)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (٢/٢٤٩).

٣. التأكيد على الواجب الديني في الحفاظ على العهد:

تتجلى الهداية الإيمانية في التوجيه بأن على المرأة الصالحة أن تحافظ على الغيب (أي على حقوق زوجها وما أفوضه الله إليها) بما حفظ الله لها، مما يرسخ مفهوم الحفاظ على العهد والوصية الإلهية في الحياة الزوجية.

❖ الهدايات السلوكية المستنبطة:

١. ضرورة الالتزام بواجبات الرعاية والإنفاق:

يُوجَّه الزوج إلى أداء دوره في رعاية زوجته بتوفير المهر والنفقة، مع الاعتراف بأن هذا الأمر ينبع من فضل الله الذي خص به الرجال، مما يوجب على الطرفين التقيد بالتزاماتهما الشرعية.

٢. استخدام أسلوب التأديب التربوي:

يبيّن النص القرآني أن في حال نشوز الزوجة يُستحب أولاً التوعية والعظة، ثم يتم اللجوء إلى إجراءات تأديبية (كالابتعاد في المضاجع أو الضرب التأديبي بشروطه)؛ بحيث تكون هذه الإجراءات وسيلة لتصحيح السلوك دون إساءة أو ظلم.

٣. ضبط النفس والحفاظ على الكرامة:

يُستدل من النص القرآني على أهمية التعامل بعدل ورحمة، إذ يجب ألا يتجاوز الزوج حدود الشرع في تأديب الزوجة، مما يحث على مراعاة مشاعر الطرف الآخر واحترام كرامته مع الحفاظ على تنفيذ الواجبات الشرعية.

٤. الاستناد إلى التوجيه الإلهي كأساس للسلوك:

يجب أن يكون كل سلوك من أفعال الزوجين متوافقًا مع ما أمر به الله تعالى؛ أي أن تكون العلاقة الزوجية مبنية على طاعة الله وحفظ حدود الشريعة التي تحمي حقوق كل طرف وتحقق الموازنة والعدالة.

❖ **ثانياً: سورة المائدة:**

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة: ١١٢]

الشاهد قوله تعالى: ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾

❖ **والقراءات الواردة هي:** ﴿يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴾

قرأ الكسائي (تستطيع) بالخطاب (ربك) بالنصب، وقرأ الباقون بالغيب وبالرفع.

❖ **توجيه القراءاتين:**

قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ قرأه الكسائي بالتاء ونصب [ربك]، وقرأ الباقون بالياء ورفع [ربك]، وأدغم الكسائي اللام من [هل] في التاء على أصله المذكور(١).

وحجة من قرأ بالتاء أنه أجراه على مخاطبة الحواريين لعيسى؛ وفيه معنى التعظيم للرب جلّ ذكره، على أن يستفهم عيسى عن استطاعته، إذ هو تعالى مستطيع لذلك، فإنما معناه :هل تفعل ذلك على معنى افعل ذلك، وقد هل تستطيع سؤال ربّك في إنزال مائدة علينا، والمعنى :هل تفعل لنا ذلك، وقد علموا أن عيسى يستطيع السؤال، ولا بدّ من إضمار السؤال، إذ لا يجوز أن يقال :هل تستطيع أن يفعل غيرك كذا، ف "أن" مفعول بالمصدر المحذوف، وهو السؤال، وهذا كما تقول للرجل :هل تستطيع أن تكلمني، وقد علمت أنه مستطيع لذلك، فإنما معناه :هل تفعل ذلك على معنى افعل ذلك وقد روي عن

(١) ينظر: النشر (٢/٢٥٦).

السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت :كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا: هل يستطيع ربك، ولكن :هل تستطيع ربك، وروي عنها أنها قالت: كان الحواريون لا يشكّون أن الله يقدر على إنزال مائدة عليهم، ولكن قالوا: هل تستطيع ذلك وعن معاذ بن جبل أنه قال :أقرأنا النبي ﷺ هل تستطيع ربّك. قال معاذ ﷺ:وسمعت النبي ﷺ مرارا يقرأ بالتاء في [تستطيع]، وبذلك قرأ أيضا علي بن أبي طالب ﷺ.

وحجة من قرأ بالياء أنه على معنى: هل يفعل ربّك ذلك، لأنهم لم يشكّوا في استطاعة البارئ على ذلك، لأنهم كانوا مؤمنين، فإنما هو كقولك للرجل هل يستطيع فلان أن يأتي، وقد علمت أنه مستطيع. فالمعنى: هل يفعل ذلك، وهل يجيبني إلى ذلك، وقد كانوا عالمين باستطاعة الله لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر، فأرادوا معاينة لذلك، كما قال إبراهيم : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى﴾ «البقرة ٢٦٠» وقد كان علم أن الله يحيي الموتى استدلال وحي ونظر، فأراد علم المعاينة التي لا يعترضها شيء، ولذلك قال إبراهيم: ﴿بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ أي: لا تدخل عليه في ذلك شبهة، لأن علم النظر والخبر تدخله الشبهة والاعتراضات وعلم المعاينة لا يدخله شيء من ذلك، ولذلك قال الحواريون: (وتطمئنّ قلوبنا)، والاختيار ما عليه الجماعة من الياء، ورفع «ربك» على المعنى(١).

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

تتجلى في الآية الكريمة هدايات إيمانية عظيمة ترتبط بتعظيم الله، وإبراز مقام الأنبياء، وتوضيح العلاقة بين العبد وربه، وضرورة التمسك بالتقوى كسبيل لتحقيق الإيمان الكامل. فيما يلي تفصيل لتلك الهدايات:

---

(١) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١٠٩، والتبصرة ٦٦ / وتفسير ابن كثير ٢/ ١٠٩.

١. الإيمان بقدرة الله تعالى المطلقة:

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ يُبرز يقين الحواريين بقدرة الله تعالى على تحقيق ما يشاؤه من الأمور الخارقة، مع طلبهم رؤية المعجزة لزيادة طمأنينة قلوبهم، كما طلب إبراهيم عليه السلام من قبل رؤية إحياء الموتى ليطمئن قلبه.

٢. تعظيم مقام الله تعالى:

في صيغة السؤال دلالة على وجوب تعظيم الله وتنزيهه عن أي نقص. طلب الحواريين لا يعبر عن شك في قدرة الله، وإنما يطلبون برهانًا إضافيًا يدل على عظمته ويؤكد الإيمان بقدرته.

٣. الإيمان بمعجزات الأنبياء كدلائل على صدق الرسالة:

طلب الحواريين إنزال المائدة جاء عن يقينهم بأن المعجزات دلالة قطعية على صدق النبوة، مما يعكس فهمهم لدور المعجزات في تعزيز الحجة الإيمانية.

٤. تقوى الله شرط لتحقيق الإيمان الكامل:

رد عيسى عليه السلام بقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يظهر أهمية التقوى كشرط أساسي للإيمان الكامل، فهي التي تمنع المؤمن من الاعتراض على حكمة الله أو طلب أمور قد لا تتوافق مع مشيئته.

٥. الإيمان بالحكمة الإلهية في الاستجابة أو عدمها:

رد عيسى عليه السلام وتحذيره من اقتراح الآيات الزائدة عن الحاجة يؤكد ضرورة الإيمان بحكمة الله، سواء في استجابته للدعاء أو امتناعه عنه، بما يتماشى مع ما هو أصلح لعباده.

٦. الإيمان بأن الله هو المجيب للدعوات:

طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن يدعو الله لإنزال المائدة يظهر يقينهم بأن الله وحده المجيب للدعوات، وأن الدعاء وسيلة مشروعة

لتحقيق المقاصد.

❖ **الهدايات السلوكية المستنبطة:**

الآية الكريمة تقدم هدايات سلوكية تربوية تساعد المؤمن على السلوك القويم في علاقته مع الله والأنبياء وطلب الحوائج. فيما يلي أبرز هذه الهدايات:

١. الحرص على تعزيز اليقين الإيماني:

طلب الحواريين من عيسى عليه السلام دعاء الله لإنزال المائدة يعكس حرصهم على تعزيز إيمانهم من خلال رؤية المعجزات، مما يشير إلى أهمية طلب اليقين والسعي لتحصيل العلم الموثوق.

٢. الابتعاد عن الشك وسوء الظن في القدرة الإلهية:

تحذير عيسى عليه السلام بقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعكس أهمية تنقية القلب من أي شك أو سوء ظن في قدرة الله على تحقيق ما يطلبه عباده.

٣. التأدب في طلب المعجزات:

تعليم عيسى عليه السلام للحواريين يعكس ضرورة مراعاة الأدب في طلب الأمور الخارقة، وعدم تجاوز الحدود الشرعية في الطلبات التي قد تخرج عن حاجات الإيمان.

٤. الاعتماد على الدعاء كوسيلة لتحقيق المطالب:

طلب الحواريين من عيسى عليه السلام أن يدعو الله لإنزال المائدة يظهر أهمية الدعاء كسلوك شرعي ووسيلة لتحقيق ما يرغب فيه المؤمن، مع الثقة بأن الله يجيب بما فيه خير للعبد.

٥. التقوى شرط للاستجابة:

إرشاد عيسى عليه السلام للحواريين إلى التقوى يوضح أنها من أهم أسباب استجابة الدعاء، حيث تعبر عن صدق الإيمان واستحقاق العبد للرحمة الإلهية.

٦. الاقتداء بالأنبياء في طلب العلم واليقين:

حوار الحواريين مع عيسى عليه السلام يعكس أهمية الاقتداء بالأنبياء في طلب العلم وتعزيز الإيمان، مع مراعاة المنهجية الصحيحة في البحث والسؤال.

٧. الابتعاد عن الاقتراح المبالغ فيه:

تحذير عيسى عليه السلام للحواريين من طلب المائدة يعكس أهمية التوازن في الطلبات وتجنب اقتراح ما قد يبدو مبالغة أو خروجًا عن الحاجة.

٨. الحذر من الوقوع في سوء الأدب مع الله:

توجيه عيسى عليه السلام للحواريين يظهر أهمية الانتباه إلى الأقوال والأفعال التي قد تُفهم على أنها سوء أدب مع الله، حتى لو كانت النية حسنة.

هذه الهدايات تضع أسسًا إيمانية وسلوكية راسخة تعزز العلاقة بين العبد وربه، وتعلم المؤمن كيف يتأدب في طلباته ويرتقي بإيمانه وسلوكه.



المطلب الثاني: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن الرسل عليهم الصلاة والسلام

❖ **سورة المائدة:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [المائدة: ٦٧]

الشاهد قوله تعالى:

❖ **والقراءات الواردة هي:** ﴿ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب وشعبة: ﴿ رِسَالَتَهُۥۚ ﴾ بالألف على الجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بغير ألف، ونصب التاء على التوحيد(١).

❖ **توجيه القراءاتين:**

وحجة من قرأ بالجمع أنه لما كانت الرسل، يأتي كل واحد بضروب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة، حسن جمعه ليدل على ذلك؛ إذ ليس ما جاءوا به رسالة واحدة، فحسن الجمع لما اختلفت الأجناس.

وحجة من وحد أن الرسالة على انفراد لفظها تدل على الكثرة، وهي كالمصدر في أكثر الكلام، لا تُجمع ولا تثنى لدلالته على نوعه بلفظه، لكن جاز جمعه في هذا لما اختلفت أنواعه وأجناسه، فتشابه المفعول فجمع، فهي تدل على ما يدل عليه لفظ الجمع، وهي أخف، ألا ترى إلى قوله: {وإن تعدوا نعمة الله} «إبراهيم ٣٤» والنعم كثيرة، والمعدود لا يكون إلا كثيرًا، لكن الواحد يدل على الجمع، والاختيار لفظ الجمع في هذه السورة،

---

(١) ينظر: النشر(٢/٢٥٥)

لأن المعنى عليه، لكثرة الرسل، وكثرة ما أرسلوا به، فأما في الأعراف فالاختيار التوحيد(١).

قال في حجة القرءات: "حجة من قرأ بالْجمع حجتهم أَنهم جعلُوا لكل وَحي رِسَالَة ثمَّ جمعُوا فَقَالُوا فَمَا بلغت رسالاته وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {رسَالَته} وحجتهم قَول النَّبِي ﷺ إِن الله جلّ وَعز أَرْسلنِي برسالة وَأَمرَنِي أَن أبلغهَا الْخَبَر ثمَّ تَلا الْآيَة {وَحَسبُوا أَلا تكون فتْنَة}(٢).

❖ الهدايات الإيمانية المستنبطة:

١. الإيمان بحفظ الله لأنبيائه:

تؤكد الآية الكريمة على حقيقة إيمانية راسخة تتمثل في أن الله تعالى يحفظ رسله من كيد أعدائهم، ويصونهم من أن ينالوا منهم أو يعيقوا مسار دعوتهم. ويظهر ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، مما يعكس العناية الإلهية الشاملة التي تضمن للرسل أداء مهامهم دون تقصير، ويؤكد ثبات الحماية الإلهية لكل داعية إلى الحق بإخلاص وصدق.

٢. ثقة الرسول بوعد الله:

يشير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ إلى ضرورة الثقة بوعد الله وعدم التردد في الاعتماد عليه، لأن الله جلّ وعلا لا يخلف وعده. هذه الثقة تنعكس في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم الذي واجه التحديات الكبرى مطمئنًا إلى عناية الله، مما يعزز في نفوس المؤمنين اليقين في صدق الوعد الإلهي وعظيم أثره في حياتهم.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: (٤١٥/١)

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة: ص (٢٣٢) بتصرف يسير.

٣. وجوب تبليغ الرسالة مهما كانت الصعوبات:

تبليغ الرسالة مسؤولية عظيمة أُلقيت على عاتق الأنبياء والمصلحين، ويتطلب ذلك تجاوز كافة العوائق والمخاوف. فالحماية والتمكين تأتي من الله، ويجب على المؤمن ألا يخشى لومة لائم في إيصال الحق للناس، مستعينًا بعون الله وقدرته.

٤. التوكل على الله عز وجل:

تشير الآية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتمد على الله في مواجهة جميع المحن والمكائد التي دبرها له أعداؤه. ويُستلهم منها ضرورة أن يكون التوكل على الله هو الحصن الأول للمؤمن، فهو الحافظ والمعين في كل موقف.

٥. الإيمان بعظمة الله وقدرته:

قدرة الله المطلقة تتجلى في قلب الموازين وحفظ نبيه من كل أنواع المؤامرات. وهذا دليل قاطع على عظمة الله وحكمته في تدبير الأمور بما يتناسب مع مصالح عباده المؤمنين.

٦. التفاؤل بتحقق النصر:

رغم المحاولات المستمرة للنيل من النبي صلى الله عليه وسلم، كان النصر حليفه بفضل الله. وتدل هذه الحقيقة على ضرورة التفاؤل واليقين في تحقيق النصر للمؤمنين، مهما بدت الظروف معقدة أو مظلمة.

٧. الإيمان بالمعجزات النبوية:

الحديث عن العصمة الإلهية للنبي صلى الله عليه وسلم، وحادثة السم، وتكلم الشاة المسمومة، كل ذلك يؤكد مكانة النبي وعظمة رسالته، ويعزز الإيمان بصدق المعجزات النبوية التي تمثل تأييدًا إلهيًا مباشرًا.

❖ **الهدايات السلوكية المستنبطة:**

١. الجرأة في تبليغ الحق:

من الهدايات السلوكية المهمة المستنبطة من الآية الكريمة، ضرورة أن يتحلى المؤمن بالجرأة والشجاعة في إظهار الحق والدعوة إليه، دون خوف من العقبات أو الأذى، مستعينًا بالله وموقنًا بحفظه وتأييده.

٢. الصبر على الأذى في سبيل الدعوة:

تمثل الآية نموذجًا عمليًا للصبر في مواجهة التحديات والصعوبات التي قد يواجهها الداعية إلى الله، فالنبي صلى الله عليه وسلم تحمل أذى قريش واليهود والمنافقين بإيمان قوي وصبر جميل.

٣. الإخلاص في العمل الدعوي:

يلزم على المسلم أن يلتزم بالإخلاص في تبليغ الرسالة أو أداء أي واجب ديني. الإخلاص هو أساس قبول العمل، ويجب أن يكون متجردًا من أي غاية دنيوية.

٤. التسامح مع الأعداء:

رغم محاولات القتل والإيذاء التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنه تعامل مع أعدائه بالحكمة والتسامح، مما يمثل قمة الأخلاق النبوية التي يجب الاقتداء بها.

٥. الجمع بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله:

توضح الآية أهمية الجمع بين اتخاذ الأسباب المشروعة وبين الاعتماد التام على الله في النتائج، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف متعددة كالهجرة ومعاملاته مع اليهود.

٦. التأسي بالأخلاق النبوية في مواجهة المحن:

تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع محاولات إيذائه بالرحمة والحكمة والشجاعة يمثل منهجًا عمليًا للتعامل مع الأزمات والمحن التي

تواجه المؤمن في حياته اليومية.

٧. الثقة بنصر الله للمؤمنين:

المؤمنون في كل زمان ومكان يجب أن يثقوا بأن نصر الله قريب، مهما اشتدت المكايد والمؤامرات، طالما أنهم يتمسكون بالحق ويتحلون بالصبر.

٨. التأمل في قصص الأنبياء واستخلاص العبر:

إن قصص الأنبياء وخاصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مليئة بالعبر التي يجب أن نتأملها ونتعلم منها، فهي تقدم حلولًا عملية لمواجهة تحديات الحياة اليومية من خلال التوكل على الله، والتحلي بالصبر، والتزام الصدق في القول والعمل.



المطلب الثالث: الهدايات المتعلقة بالأحكام الشرعية

أولاً: سورة النساء:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء: ١٢٨]

الشاهد قوله تعالى:

❖ **والقراءات الواردة هي:** ﴿ يُصۡلِحَا ﴾

قرأ الكوفيون يصلحا بضم الياء، وإسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف، وقرأ الباقون بفتح الياء والصاد واللام وتشديد الصاد وألف بعدها(١).

❖ **توجيه القراءاتين:**

قال أبو منصور: "(يصّالحا). أي: يتصالحا، فأدغمت التاء في الصاد. وشددت، ومن قرأ (يصلحا) فمعناه: إصلاحهما الأمر بينهما، كما يقال: أصلحت ما بين القوم، والمعنى فيهما: أن الزوجين يجتمعان على صلح يتفقان عليه، وذلك أن المرأة تكره الفراق، فتدع بعض حقها من الفراش للزوج فيؤثر به غيرها من نسائه، كما فعلت سودة في تركها ليلتها لعائشة"(٢).

قال أبو الفتح بن جني: (ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري: [أَنْ يَصَّلِحَا].

قال أبو الفتح: أراد: يصطلحا أي يفتعلا، فآثر الإدغام فأبدل الطاء

---

(١) النشر: (٢/٢٥٢).

(٢) معاني القراءات وعللها: ١/٣١٨.

صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التي هي فاء، فصارت يصَّلحا، ولم يجز أن تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصفير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والظاء وأختيها يُدغمن في الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن في واحدة منهن؟ فلذلك لم يجز [إلا أن يَطَّلحا]، وجاز [يصَّلحا](١).

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

الإيمان ليس مجرد مشاعر، بل يظهر أثره في أدق العلاقات، ومنها العلاقة الزوجية. وهذه الآية تُبرز مجموعة من الهدايات الإيمانية التي تُزكِّي النفس، وتُوجِّه القلب إلى مراقبة الله في كل تصرّف، خصوصًا عند حدوث خلافات زوجية.

١. **مراقبة الله في العلاقات:** ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

إشارة إلى أن كل ما يدور بين الزوجين من قرارات صلح أو تنازل أو خلاف، هو في علم الله، ما يدفع إلى إخلاص النية، والحرص على العدل.

٢. **الحث على الإحسان في المعاملة:** ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا﴾

الإحسان يرفع الخلافات من مستوى النزاع إلى مستوى الرحمة، وهو خلق يدل على رقي الإيمان، خاصة في أوقات الخلاف.

٣. **تقوى الله أساس في التعامل:** ﴿وَتَتَّقُوا﴾

التقوى تضبط الأقوال والأفعال، وتمنع الظلم والتعدي، وتجعل المؤمن حريصًا على رضا الله لا على انتصار النفس.

٤. **الاعتراف بطبيعة النفس البشرية:** ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

الشح طبيعة في النفس، لكن المؤمن يعترف بها ويجاهدها، فلا يجعلها مبررًا للتمسك بكل الحقوق على حساب العلاقة الزوجية.

---

(١) المحتسب: ٢٠١/١.

٥. الصلح محبوب عند الله: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

الصلح من الأعمال التي يُثيب الله عليها، ويُحبّها، لأنها تعيد الاستقرار وتحفظ الأسرة من التفكك، وهو خير من الخصومة حتى لو كانت الحقوق غير مكتملة.

٦. رفع الحرج عن المتصالحين: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾

فيه رحمة إلهية تُشجّع على الإصلاح، وترفع الإثم عن كل تنازل تم برضا الطرفين، ما يعكس سعة الشريعة ويسرها.

❖ الهدايات السلوكية المستنبطة:

السلوك في العلاقة الزوجية يجب أن يكون قائمًا على التفاهم، والحكمة، والمرونة، وهذه الآية الكريمة ترشد إلى جملة من التصرفات العملية التي تُسهم في استقرار الحياة الزوجية وتجاوز الخلافات.

١. مواجهة المشكلات بالحوار: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾

الآية تدعو إلى عدم تجاهل الخلاف، بل إلى مواجهته بالحوار المباشر والسعي للتفاهم، لا بالقطيعة أو العناد.

٢. جواز التنازل لحفظ العلاقة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾

إجازة التنازل من أحد الطرفين لحفظ المودة دليل على نضج في التفكير، وليس ضعفًا، ويكون سببًا في استمرار الزواج.

٣. الصلح أولى من التنازع: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

الأصل في الحياة الزوجية ليس انتزاع الحقوق بالقوة، بل محاولة التوفيق والإصلاح، ولو اقتضى ذلك التنازل عن شيء من المطالب.

٤. الاعتراف بالشح يساعد على تجاوزه: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾

الوعي بأن النفس تميل للأنانية يجعل الإنسان أكثر استعدادًا لتقديم

التنازلات، مما يُسهّل التفاهم ويحفظ العلاقة.

٥. الزوجة تبادر عند خوف النشوز: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾

الآية تُبيح للمرأة أن تبدأ بمحاولة الإصلاح إذا شعرت بأن زوجها تغيّر أو بدأ ينفر منها، دون أن تنتظر تفاقم المشكلة.

٦. العلاقات تحتاج مرونة وتفاهم

المرونة في التعامل، وتقدير الظروف، من مفاتيح نجاح العلاقات، وهذه الآية تدعو إلى ذلك بصيغة واضحة.

٧. حسن النية يُبارك الصلح

النية الصادقة في الإصلاح تجعل الخطوات مثمرة، وتكون سببًا في رضا الله وبركة الحياة.

٨. لا عيب في الإصلاح بين الزوجين

الإسلام يجعل الإصلاح بين الزوجين خلقًا نبيلًا، لا يُنتقص به أحد، بل هو من الشجاعة والحرص على الخير.



ثانياً: سورة المائدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ **[المائدة: ٤٥]**

الشاهد قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌۚ ﴾

❖ **والقراءات الواردة هي:**

قرأ الكسائي بالرفع في الخمسة، وافقه في " الجروح " خاصة ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر، وقرأ الباقون بالنصب[١].

❖ **توجيه القراءاتين:**

قال أبو منصور: أما ما قرأه الكسائي من رفع الأسماء كلها بعد (النفس) ونصبه فإنه جعل قوله (والعين بالعين) ابتداء، وعطف عليه ما بعدها من الأسماء، وجعل قوله (قصاصٌ) خبر الابتداء، وقد رويت هذه القراءة عن النبي صلى الله عليه فيما أخبرني المنذري عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبان عن أنس أن رسول الله قرأ (والعين بالعين)، قال – الفراء: فإذا رفع (العين) تبعها ما بعدها.

ومن قرأ (أنّ النّفس بالنّفس) بالنصب وأتبعها الأسماء بعدها بالنصب حتى انتهى إلى قوله (والجروح قصاصٌ) فرفعها فالجروح ابتداء، و(قصاص) خبره، قال الفراء: الرفع والنصب في عطوف (أنّ) إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل، مثل قوله (وإذا قيل إنّ وعد اللّه حقٌّ والسّاعة لا ريب فيها) فسهل لأن بعد الساعة خبرها، ومثله: (إنّ الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين[٢].

وأما قوله {والجروحُ قصاصٌ} فرفعه يحتمل الأوجه الثلاثة التي ذكرنا، ويحتمل أن يكون على استئناف الكتاب ليس على أنه مما كتب عليهم في التوراة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنصب فيها كلها إلا {الجُرُوحُ}

(١) ينظر: النشر (٢/٢٥٤).
(٢) معاني القراءات وعللها: (١/٣٣٠)

فإنه بالرفع.

وقرأ نافع وعاصم وحمزة ويعقوب بالنصب فيهن أجمع.

ووجه النصب ظاهر من حيث إنها تكون معطوفة على اسم أن، والواو للإشراك في نصب ان، والكلام غير مقطوع مما قبله، والتقدير: أن النفس بالنفس وأن العين بالعين، وكذلك في الجميع)[1].

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

الآية الكريمة ترسم لنا صورة مشرقة عن عدل الله وحكمته، وتبين أن التشريع الإلهي جاء محكمًا لتحقيق العدل والأمان في المجتمعات. هذه الآية تحمل في طياتها دروسًا عظيمة تتعلق بالإيمان بالله وصفاته، وبحكمته في وضع التشريعات.

1. **الإيمان بعدل الله المطلق:**

الإشارة إلى أن الله كتب على الأمم السابقة أحكامًا عادلة ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ تؤكد أن التشريع الإلهي يهدف إلى تحقيق التوازن والإنصاف في الحياة البشرية، مما يعزز إيماننا بعدالة الله في كل ما شرعه لعباده.

2. **حكمة الله في التشريع:**

بيان القصاص في الآية يعكس حكمة الله العظيمة في تحديد العقوبات بحيث تتناسب مع الجريمة، مما يضمن تحقيق الردع والعدل، وهو نظام يحمي النفوس ويحفظ الحقوق من أي اعتداء.

3. **القصاص وسيلة لتطهير النفوس والمجتمع:**

تشريع القصاص ليس مجرد عقوبة، بل هو وسيلة لتطهير القلوب من الحقد والضغينة، وحماية المجتمع من التهاون في حقوق الآخرين، مما يجعل القصاص ركنًا أساسيًا لتحقيق الطهارة الأخلاقية والاجتماعية.

---

(١) الموضح:(ص: ٤٤١)

٤. فضل التسامح والعفو:

قوله: ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ يوضح أن التسامح والعفو عن المسيء ليسا فقط أفعالًا حميدة، بل هما سبب في تكفير الذنوب وزيادة الأجر، مما يعكس قيمة التسامح في الإسلام.

٥. خطورة التحاكم بغير شرع الله:

التحذير من مغبة الحكم بغير ما أنزل الله ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، يبين أن مخالفة شرع الله تُعتبر ظلمًا عظيمًا للنفس والمجتمع، ويُبرز أهمية الاحتكام إلى الشريعة لتحقيق الاستقامة.

❖ الهدايات السلوكية المستنبطة:

التشريع الإلهي لا يقتصر على بيان الأحكام، بل يحمل توجيهات سلوكية تدعو إلى العدل والإحسان في التعامل بين الناس. الآية الكريمة تقدم لنا دروسًا عملية لتوجيه السلوك الإنساني نحو بناء مجتمع متماسك ومتسامح.

١. الالتزام بالعدل في جميع المواقف:

تشريع القصاص في الآية يُبرز أهمية التزام الإنسان بالعدل في جميع تعاملاته، سواء كانت كبيرة أم صغيرة، مما يرسخ العدل كقيمة أساسية في الحياة.

٢. التسامح والعفو بين الناس:

الحث على العفو والتسامح ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ...﴾ يُبرز دور التسامح في تقوية الروابط الاجتماعية ونشر المحبة بين أفراد المجتمع، مما يعزز الاستقرار والتماسك.

٣. أهمية تطبيق الأحكام الشرعية:

تطبيق أحكام الشريعة هو السبيل الوحيد لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، والابتعاد عنها يؤدي إلى الفوضى وضياع الحقوق.

٤. الحذر من الظلم في القول والفعل:

التحذير من الظلم في الآية ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يجعل المسلم أكثر وعيًا بتجنب التعدي على حقوق الآخرين، سواء كان ذلك بالكلام أو بالأفعال.

٥. مراعاة النفس البشرية وكرامتها:

تخصيص أعضاء الوجه في القصاص يشير إلى حرص الإسلام على حفظ كرامة الإنسان، حيث يعتبر الوجه أشرف أعضاء الجسم، وبالتالي الاعتداء عليه يُعد انتهاكًا جسيمًا لكرامة النفس البشرية.

وفي الجملة:

الآية الكريمة تجسد عدل الله وحكمته، وتوجهنا إلى الالتزام بالتشريع الإلهي الذي يضمن لنا حياة كريمة وآمنة. وهي درس عظيم في تعزيز القيم الإيمانية والسلوكية التي تحقق التوازن والاستقرار في الفرد والمجتمع.



المطلب الرابع: الهدايات المتعلقة بالإخبار عن بني إسرائيل

❖ سورة المائدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة: ١٣]

الشاهد قوله تعالى: ﴿ قَٰسِيَةً ﴾

❖ والقراءات الواردة هي:

قرأ حمزة والكسائي بتشديد الياء من غير ألف، وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الياء(١).

❖ توجيه القراءاتين:

قال أبو منصور: القاسية والقسيّة بمعنى واحد، وهي: القلوب التي قست وغلظت واستمرت على المعاصي، وكل شيء يبس وذهب رقته فقد قسا، ومنه قيل للدراهم التي قد مرنت وطال عليها الدهر: (قسيّةً)(٢).

قال ابن زنجلة : "وهما لغتان بمنزل عالم وعليم، وحجّة من قرأ (قسية) هي أن فعيلا أبلغ في الذّم والمدح من فاعل كما أن عليما أبلغ من عالم وسميعا أبلغ من سامع وهي فعيلة من القسوة

وقال آخرون بل معنى قسية غير معنى القسوة وإن معنى القسية الّتي ليست بخالصة الإيمان أي قد خالطها كفر فهي فاسدة ولهذا قيل للدراهم قد خالطها غش من نحاس أو غيره قسية وقال أبو عبيدة القسية

---

(١) ينظر: النشر (٢/٢٥٤).

(٢) معاني القراءات وعللها: (١/٣٢٧).

هي الرّديئة مشبهة بالدّراهم القسية

والأصل في قاسية قاسوة لأنّه من قسا يقسو فقلبوا الواو ياء لما قبلها من الكسرة والأصل في قسية قسيوة فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء"(١).

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

تُبرز هذه الآية عواقب نكث العهود الإلهية، وتُبين أن انتهاك المواثيق الربانية ليس مجرد معصية عابرة، بل جريمة إيمانية تُفضي إلى الطرد من رحمة الله وقسوة القلب. في طياتها دلائل على عدل الله في معاملته لعباده، كما تُظهر صفاته من رحمةٍ وسخطٍ بحسب أعمال العباد، فتكون مرآةً للعقيدة في أفعال الإنسان.

١. ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم** ﴾: **الإيمان بأهمية الوفاء بعهد الله**

المواثيق التي أُخذت على بني إسرائيل هي عهود إلهية عظيمة، ونقضهم لها بيّن مدى استخفافهم بكلام الله، مما يوجب على المؤمن أن يُعلي من شأن العهد والميثاق الرباني، ويجدد في قلبه تعظيم الشريعة والالتزام بها.

٢. ﴿ **لعناهم** ﴾: **الإيمان بعقاب الله العادل**

الطرد من الرحمة الإلهية نتيجة الذنوب العظيمة يدل على عدل الله في مجازاة المسيئين، ويؤكد أن اللعن في كتاب الله لا يُطلق إلا على من استحقه استحقاقًا تامًا.

٣. ﴿ **وجعلنا قلوبهم قاسية** ﴾: **الإيمان بأن التمادي في المعصية سبب للحرمان من الهداية**

قسوة القلب عقوبة إلهية معنوية، تعني حرمان صاحبه من نور الإيمان ورقة المشاعر، وهذه القسوة دليل على أن الهداية بيد الله، يُنزلها

---

(١) حجة القراءات:ص ٢٢٣.

على من يشاء، ويحرم منها من أعرض واستكبر.

٤. ﴿ يُحرّفون الكلم عن مواضعه ﴾: **خطر العبث بوحي الله**

التلاعب بألفاظ الوحي وتحريف معانيه يدل على فساد في المعتقد والضمير، وهو ما يعكس انحرافًا في العقيدة يستوجب الغضب الإلهي.

٥. ﴿ نسوا حظًّا مما ذُكّروا به ﴾: **التحذير من نسيان الوحي**

الإعراض عن تلاوة الذكر والعمل به يُفضي إلى ضياع البركة والهداية، فالنسيان هنا ليس مجرد فقدان للذاكرة، بل إعراضٌ متعمّد عن الالتزام.

٦. ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾: **إثبات صفة المحبة لله**

المحسنون موعودون بمحبّة الله، وهذا دليل على أن الله يُحبّ عباده المتقين المتسامحين، ويثيبهم ثوابًا خاصًا يتجاوز حدود العدل إلى الفضل والإكرام.

❖ **الهدايات السلوكية المستنبطة:**

تسوق الآية الكريمة نماذج من الانحرافات السلوكية والعقدية التي وقعت فيها طائفة من بني إسرائيل، لتحذر الأمة المحمدية من الوقوع في مثلها، وتضع بين يدي المسلم أخلاقًا راقية في التعامل مع المخالف، وخاصةً عند الخيانة والجفاء.

١. **ضرورة الوفاء بالعهود**

نقض المواثيق سبب للبعد عن الله، والمؤمن مأمور بالصدق في وعوده، فخيانة العهد ليست مجرد خلل سلوكي بل ذنب عظيم يُوجب اللعن، كما في الآية.

٢. **خطورة التحريف والكذب على الدين**

تحريف النصوص وتأويلها بغير حق هو فساد في الدين وإضلال للناس، مما يُوجب على المسلم الالتزام بالتفسير المأثور والفهم الصحيح للوحي.

٣. الحذر من قسوة القلب

القلب إذا لم يُروَ بالإيمان والذكر ييبس ويقسو، والقلب القاسي لا ينتفع بالموعظة، لذا وجب على المسلم أن يسعى دائمًا لتليين قلبه بالطاعات ومجالسة الصالحين.

٤. العفو والصفح عند القدرة

رغم ما ارتكبه بنو إسرائيل من خيانة، أُمر النبي ﷺ بالعفو والصفح، وهو خلق عظيم يدل على الحلم والتسامح، مما يُعدّ تدريبًا نفسيًا للمؤمن على تجاوز الإساءة ابتغاء مرضاة الله.

٥. العمل بالإحسان في جميع الأحوال

ختم الآية بقوله: ﴿ إن الله يحب المحسنين ﴾ يُرشد إلى أن التعامل بالإحسان، حتى مع من أساء، هو من أعلى مراتب الإيمان، وهو سبب لمحبة الله.

٦. التثبت من الناس وعدم التعميم في الاتهام

قول الله ﴿ إلا قليلًا منهم ﴾ يعلمنا الإنصاف وعدم التعميم، حتى مع أكثر الناس فسادًا، فلا يُؤخذ الجميع بجريرة البعض، وهذه قيمة عدلية عظيمة في الشريعة.



المطلب الخامس: الهدايات المتعلقة بتعدد أنماط اللفظ في الكلمة الواحدة

أولاً: سورة النساء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤ ﴾ **[النساء: ٩٤]**

الشاهد قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾

❖ **والقراءات الواردة هي:**

فتبينوا الموضعين هنا، وفي الحجرات فقرأ حمزة والكسائي وخلف في الثلاثة فتثبتوا من التثبت، وقرأ الباقون في الثلاثة من التبين(١).

❖ **توجيه القراءاتين:**

قال أبو منصور: "التثبت والتبين بمعنى واحد، قال الفراء: تقول العرب للرجل: لا تعجل بإقامة حتى تتبين، وحتى تثبت"(٢).

قال الهمذاني: "قرأ حمزة والكسائي {فتثبتوا}.

وقرأ الباقون بالباء، والأمر بينهما قريب، وذلك أن العرب تقول: تثبت في أمري وتبينت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا إن التبيين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا»"(٣).

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

تُظهر هذه الآية الكريمة من سورة النساء معاني عظيمة تُثبّت الإيمان في القلوب، وتغرس تعظيم أمر الله ورسوله، وتُبين أثر التوحيد في

---

(١) النشر: (٢/٢٥١).

(٢) معاني القراءات وعللها: ١/٣١٥.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها: ١/١٣٦.

النجاة، وفيما يلي أبرز الهدايات الإيمانية المستنبطة:

١. التوحيد عصمة ونجاة

قول "السلام عليكم" أو "لا إله إلا الله" له أثر عظيم في حفظ الدماء، مما يدل على أن التوحيد أعظم وسيلة للنجاة عند الله.

٢. نعمة الإسلام بعد الكفر

التذكير بحال المؤمن قبل الهداية يُحيي في القلب الشكر لله على نعمة الإسلام، ويدعو إلى الثبات عليها.

٣. العلم والتثبّت من صفات المؤمن

الأمر بـ ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ يدل على أن التثبت من الأخبار والتصرفات سلوك إيماني يحبه الله.

٤. مراقبة الله

قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ يذكّر المؤمن بأن الله مُطّلع على السرائر، مما يدعوه للإخلاص والخوف من التقصير.

٥. تعظيم شعائر الإسلام

مجرد قول السلام أو إظهار الإسلام كافٍ لرد العدوان، مما يدل على عظمة هذه الشعائر عند الله.

٦. ما عند الله خير

التحذير من طلب الغنائم على حساب أوامر الله يُرسّخ في النفس أن رضا الله خير من متاع الدنيا.

٧. الاعتبار بالماضي

التذكير بحال المؤمن سابقًا حين كان يخاف ويُخفي إيمانه يزرع التواضع، ويمنع التعدي على من قد يكون في نفس الحال.

❖ **الهدايات السلوكية المستنبطة:**

تبين الآية مجموعة من التوجيهات السلوكية التي يجب أن يتحلى بها المسلم، سواء في التعامل مع الناس أو في ضبط النفس، وهذه أبرز الهدايات السلوكية:

١. وجوب التبيّن قبل الحكم

لا يصح اتخاذ قرار أو إصدار حكم بدون دليل واضح، خاصة في الأمور التي يترتب عليها دماء أو حقوق.

٢. تحريم قتل المسلم بغير حق

حتى لو كان ظاهرًا فقط الإسلام، فإن الأصل إحسان الظن حتى يتبيّن خلافه، ولا يجوز التعدي لمجرد الشك.

٣. احترام شعائر الإسلام الظاهرة

من أظهر الإسلام أو ألقى السلام، وجب التعامل معه على هذا الأساس، حتى وإن وُجدت ريبة.

٤. التحذير من التسرّع

التصرف بناء على الظن والعجلة قد يؤدي إلى ظلم عظيم، لذا وجب التريث حتى تتضح الأمور.

٥. عدم تقديم الدنيا على الدين

الطمع في متاع الدنيا قد يوقع في معصية أو ظلم، لذا يجب تقديم أوامر الله على كل مصلحة دنيوية.

٦. الرحمة والتواضع

يُطلب من المسلم أن يراعي حال من قد يُخفي إيمانه خوفًا، ويعامله برحمة، تذكرًا لحاله السابق.

٧. **التعلم من الأخطاء**

الآية تشير إلى أهمية الاعتراف بالخطأ والتوبة منه، كما فعل الصحابي أسامة رضي الله عنه، وهو أدب عظيم في السلوك.



ثانياً: سورة المائدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ **[المائدة: ٥٤]**

الشاهد قوله تعالى: ﴿ يَرۡتَدَّ ﴾

❖ **والقراءات الواردة هي:**

قرأ المدنيان، وابن عامر بدالين الأولى مكسورة والثانية مجزومة، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة والشام، وقرأ الباقون بدال واحدة مفتوحة مشددة، وكذا هو في مصاحفهم[١].

❖ **توجيه القراءاتين:**

قال أبو منصور: "من أظهر الدالين فلسكون الدال الثانية في موضع الجزم، ومن قرأ (يرتدّ) بالنصب فلان المضاعف إذا أدغم في موضع الجزم أعطي أخف الحركات وهو النصب، كقولك: حل واحلل، وعض واعضض"[٢].

❖ **الهدايات الإيمانية المستنبطة:**

في هذه الآية الكريمة إشارات إيمانية رفيعة، تُبين سنن الله في الثبات والاستبدال، وصفات أوليائه الذين نالوا محبته ورضوانه، وما يترتب على

(١) ينظر: النشر (٢/٢٥٥).

(٢) معاني القراءات وعللها: ١/٣٣٤.

ذلك من آثار في الاعتقاد والسلوك.

١. التحذير من الردة وخطورتها

نصت الآية على وقوع الردة من بعض المؤمنين، مما يدل على إمكان حصولها وخطورتها. فالردة لا تعني مجرد الانحراف الظاهري، بل هي فساد في أصل المعتقد يترتب عليه الخروج من دائرة الإيمان، والخسارة العظمى في الدنيا والآخرة.

٢. استغناء الله عن عباده

قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ يدل على أن الله غني عن العباد، وأن تخلي البعض عن الدين لا يضر إلا أنفسهم، إذ يستبدلهم الله بمن هم أخلص إيمانًا وأصدق ولاءً.

٣. قاعدة الاستبدال الإلهي

الآية تقرر سنة ربانية متكررة، وهي أن من فرّط في طاعة الله أبدله الله بمن يقوم مقامه خيرًا منه. وهذا يحفّز على الثبات في الدين، ويمنع الاغترار بالمقام أو السّبق.

٤. محبة الله لعباده ومبادلتهم المحبة

من أعظم الفضائل التي تضمنتها الآية: أن الله يحب هؤلاء القوم، وهم كذلك يحبونه، وهذه المحبة المتبادلة هي غاية الغايات، ومقام رفيع لا يُنال إلا بتحقيق شروطها.

٥. محبة الله لا تُنال بالدعوى

لم تترك الآية المحبة مجردة من وصف، بل قرنتها بصفات تُثبت صدقها، مما يدل على أن دعوى محبة الله لا تكفي، ما لم تصحبها أعمال تدل على صدقها ومقتضاها.

٦. أثر الإيمان في المعاملة

تظهر آثار الإيمان الصحيح في السلوك العملي، كالتواضع للمؤمنين وعلو الهمة في مواجهة الكافرين. وهذه الازدواجية في المعاملة نابعة من ميزان الشريعة في الولاء والبراء.

٧. الجهاد من أعظم صور الإيمان

وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يجاهدون في سبيله، وهو دليل على أن الجهاد – بأنواعه – من أبرز مظاهر الإيمان العملي، إذ يجمع بين المحبة، والتضحية، ونصرة الدين.

٨. الثبات على الحق دون تردد

من صفاتهم أيضًا: أنهم لا يخافون في الله لومة لائم، مما يدل على قوة يقينهم، وأنهم لا يبالون بانتقاد الناس ما داموا على الحق، وهي علامة من علامات صدق الإيمان.

٩. الفضل من الله وحده

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ بيان أن كل فضل – بما في ذلك الإيمان – هو منحة إلهية، لا يُنال بالاستحقاق المجرد، وإنما بالتوفيق والاصطفاء، مما يوجب التواضع وشكر النعمة.

١٠. الله واسع عليم

خُتمت الآية باسمين كريمين: "واسع" و"عليم"، للدلالة على سعة رحمة الله وفضله، وأنه يضع الفضل حيث يليق، وهو أعلم بمن يستحقه، فلا يُغبط أحدٌ دون حكمة، ولا يُحرَم أحدٌ إلا بعلم.

❖ **الهدايات السلوكية المستنبطة:**

تشتمل الآية كذلك على توجيهات سلوكية عملية، تُعد ترجمة واقعية للإيمان الصادق، وصفات ينبغي أن يتحلى بها المؤمن في معاملته لنفسه ومجتمعه وأعدائه.

١. الثبات على الدين

تشير الآية إلى وقوع الردة مما يستدعي وجوب التمسك بالدين عند الفتن، وعدم الاضطراب عند الشبهات أو المغريات، بل الثبات على الإيمان حتى الممات.

٢. السعي لنيل محبة الله

دلّت الآية على أن محبة الله منزلة تُطلب، ويمكن نيلها بالتحلي بالصفات التي يحبها الله، مما يدفع المؤمن إلى العمل المستمر لتحصيل هذه المقامات.

٣. التواضع للمؤمنين

من الصفات السلوكية المطلوبة: اللين والتواضع في معاملة إخوانك المسلمين، وهو مظهر من مظاهر الأخوة الصادقة والتراحم في المجتمع الإسلامي.

٤. العزة أمام أعداء الدين

لا تهاون في مواجهة أعداء الله، بل المطلوب هو إظهار العزة والصلابة والثبات، مع الحذر من مظاهر الخنوع أو الذوبان في ثقافة مخالفة للدين.

٥. البذل في سبيل الله

يُطلب من المؤمن المجاهدة في سبيل الله، سواء بالعلم، أو المال، أو النفس، بحسب القدرة، فالدين لا ينتصر إلا بالعمل والتضحية.

٦. الجرأة في الحق

عدم الالتفات إلى لوم الناس شرط في صدق الالتزام، فلا يخشى المؤمن في قول الحق أو فعله أحدًا، إذا كان ذلك موافقًا لمراد الله.

٧. الرضا بقسمة الله

الفضل بيد الله، لذا يجب على العبد ألا يحسد أو يعترض على ما قسمه الله لغيره، بل يرضى ويوقن أن ما عند الله لا يُنال إلا برضاه.

٨. مراقبة الله في السر والعلن

ختم الآية بصفة العلم يدل على ضرورة استشعار اطلاع الله على أعمال العباد، مما يحث على الإخلاص والصدق في النية والسلوك.

وفي الجملة: تُعد هذه الآية ميثاقًا جامعًا بين الإيمان والعمل، تنظم العلاقة بين العبد وربه، وبين العبد والمجتمع، وبين العبد وأعداء الدين، بأسلوب متكامل يجمع بين العقيدة والسلوك، ويُرسي دعائم الشخصية المؤمنة الفاعلة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، وبشكره تزيد الخيرات، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد وعلى آل بيته الطاهرين الأخيار، وبعد:

تمَّ بعون الله تعالى إنجاز هذا البحث الذي يُعدُّ مساهمةً في خدمة القرآن وأهله، ويهدف إلى إثراء المكتبة القرآنية بمادة علمية جديدة قد تُسهم في فتح آفاق جديدة للباحثين.

وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج مهمة، منها:

أولاً: النتائج

١. تكامل الهدايات الإيمانية والسلوكية في بناء الشخصية المسلمة.
٢. القراءة التدبرية للقرآن تثمر ترقية في الإيمان ومحاسن الأخلاق
٣. اتضح من استنباط الهدايات أن التدبر في معاني القرآن – لا سيما في مقامات الولاية ومحبة الله – يعمق الفهم الإيماني ويهذب السلوك، مما يؤكد فاعلية هذا النوع من القراءات في تهذيب النفس وتزكيتها.
٤. الربط بين الهدايات والسلوك يحقق تفعيلًا عمليًا للقرآن في الحياة.
٥. الهدايات القرآنية تزود القارئ بالمعايير الصحيحة للولاية والفضل.

وقد انقدح في ذهني عدة توصيات قد تُسهم في إثراء البحث العلمي في مجال القراءات القرآنية، وهذه التوصيات تتمثل في النقاط التالية:

ثانيًا: أهم التوصيات

١. تعزيز التأمل في الهدايات الإيمانية والسلوكية أثناء التفسير مع القراءات، لأنها تبني الوعي الإيماني والتربوي.
٢. العمل على ربط الإيمان القلبي بالسلوك الظاهر في مناهج التربية من خلال تنوع القراءات، لإيجاد نماذج متكاملة في المجتمع المسلم.
٣. دعوة طلاب العلم إلى التأمل في هدايات القراءات القرآنية وتوظيفها في الواقع الدعوي والسلوكي، بعيدًا عن الاقتصار على المعاني الظاهرة.
٤. السير على نحو منهج البحث في سور القرآن الكريم.



المصادر والمراجع

١. إعراب القراءات السبع وعللها. المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي(ت٣٧٠هـ) حققه وقدم له: د عبدالرحمن العثيمين[ت ١٤٣٦هـ]، مكة المكرمة - جامعة أم القرى الناشر:مكتبة الخانجي-القاهرة طبعة أولى،١٤١٣هـ- ١٩٩٢م
٢. البحر المحيط (في التفسير) المؤلف: محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته] بعناية: صدقي محمد جميل العطار (جـ ١ و ١٠) - زهير جعيد (جـ ٢ إلى ٧) - عرفان العشا حسّونة (جـ ٨ إلى ١٠) الناشر: دار الفكر - بيروت.
٣. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة المؤلف: عبد الفتاح القاضي [ت ١٤٠٣ هـ] ويليه: «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب» للمؤلف [وقد خلَتْ منه هذه النسخة الإلكترونية] الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
٤. التبصرة في القراءات السبع، المؤلف: مكي بن أبي طالب حوش بن محمد بن مختار القيسى القيرواني القرطبي، الناشر: الدار السلفية الهند، تحقيق: محمد غوث الندوي.
٥. تفسير القرآن العظيم المؤلف: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦. التفسير البسيط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) أصل تحقيقه: (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد ابن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧. حجة القراءات، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، الناشر: مؤسسة الرسالة، المحقق: سعيد الأفغاني.جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠ الطبعة: بدون تاريخ نشر.
٨. الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبوعبدالله (ت ٣٧٠ هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم [ت ١٤٢٩ هـ] الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت.
٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ].
١٠. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (وهو شرح كتاب التبصرة في القراءات) أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(٣٥٥- ٤٣٧ هـ) المحقق:د محيي الدين رمضان مؤسسة الرسالة – بيروت.
١١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبدالحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢. مجاز القرآن: المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ.
١٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م
١٤. مباحث في فلسفة الأخلاق، المؤلف: محمد يوسف، الناشر مؤسسة هنداوي ٢٠١٧م.
١٥. معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد

علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ]- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.
١٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر ابن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
١٧. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها المؤلف: أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) الناشر: وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي عام النشر:١٣٨٦ – ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ – ١٩٦٩ م.
١٨. معاني القراءات للأزهري محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،أبومنصور(ت٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، السعودية طبعةأولى،١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م.
١٩. الموضح في وجوه القراءات وعللها، المؤلف: نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم أبو عبد الله، الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، المحقق: عبد الرحيم الطرهوني.
٢٠. النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٢١. الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، المؤلف طه عابدين، و ياسين حافظ، و فخر الدين الزبير، عمادة البحث العلمي جامعة أم القرى، كرسي الملك عبدالله بن عبدالعزيز للقرآن الكريم.



□ I'rab al-Qirā’āt al-Sab‘ wa ‘Ilaluha
Author: Abu ‘Abdullah al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh al-Hamadhani al-Nahwi al-Shafi‘i (d. 370 AH)
Edited and introduced by: Dr. ‘Abdulrahman al-‘Uthaymeen (d. 1436 AH)
Publisher: Al-Khanji Library, Cairo – First Edition, 1413 AH / 1992 CE
Institution: Umm Al-Qura University, Makkah
□ Al-Baḥr al-Muḥīṭ (in Tafsir)
Author: Muhammad ibn Yusuf, known as Abu Hayyan al-Andalusi (d. 754 AH [correct date: 745 AH])
Edited by:
- Volume 1 & 10: Sidqi Muhammad Jamil al-‘Attar
- Volumes 2 to 7: Zuhayr Ja‘id
- Volumes 8 to 10: ‘Irfan al-‘Asha Hassounah
  Publisher: Dar al-Fikr, Beirut

□ Al-Budūr al-Zāhirah fī al-Qirā’āt al-‘Ashr al-Mutawātirah min Ṭarīqay al-Shāṭibiyyah wa al-Durrah
Author: ‘Abd al-Fattah al-Qadhi (d. 1403 AH)
Followed by: “Al-Qirā’āt al-Shādhdhah wa Tawjīhuhā min Lughah al-‘Arab” by the same author [Not included in this digital version]
Publisher: Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut – First Edition, 1401 AH / 1981 CE
□ Al-Tabsirah fī al-Qirā’āt al-Sab‘
Author: Makki ibn Abi Talib al-Qaisi al-Qayrawani al-Qurtubi
Publisher: Al-Dar al-Salafiyyah, India
Editor: Muhammad Ghawth al-Nadwi
□ Tafsīr al-Qur’an al-‘Aẓīm
Author: ‘Imad al-Din Abu al-Fida’ Isma‘il ibn ‘Umar ibn Kathir al-Dimashqi (d. 774 AH)
Footnotes and commentary by: Muhammad Husayn Shams al-Din
Publisher: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut – First Edition, 1419 AH / 1998 CE
□ Al-Tafsīr al-Basīṭ
Author: Abu al-Hasan ‘Ali ibn Ahmad ibn Muhammad al-Wahidi (d. 468 AH)
Original edition based on 15 PhD dissertations from Imam Muhammad ibn Saud University
Publisher: Scientific Research Deanship, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University
□ Ḥujjat al-Qirā’āt
Author: ‘Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Zanjalah, Abu Zur‘ah
Editor: Sa‘id al-Afghani
Publisher: Al-Risalah Foundation
□ Al-Ḥujjah fī al-Qirā’āt al-Sab‘
Author: Al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh, Abu ‘Abdullah (d. 370 AH)
Editor: Dr. ‘Abd al-‘Āl Salim Makram (d. 1429 AH), Assistant Professor, Faculty of Arts – Kuwait University
Publisher: Dar al-Shuruq, Beirut
□ Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa ‘Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta’wīl
Author: Mahmūd ibn ‘Umar ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH)
□ Al-Kashf ‘an Wujūh al-Qirā’āt al-Sab‘ wa ‘Ilalihā wa Ḥujajihā (Commentary on “Al-Tabsirah”)
Author: Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaisi (355–437 AH)

Editor: Dr. Muḥyī al-Dīn Ramadan
Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut
 Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz
Author: Abu Muhammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Rahman ibn ʿAṭiyyah al-Andalusi al-Muḥāribi (d. 542 AH)
Editor: ʿAbd al-Salam ʿAbd al-Shafi Muhammad
Publisher: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut
 Majāz al-Qur'an
Author: Abu ʿUbaydah Maʿmar ibn al-Muthanna al-Taymi al-Basri (d. 209 AH)
Editor: Muhammad Fuat Sezgin
Publisher: Al-Khanji Library, Cairo – Edition: 1381 AH
 Munjid al-Muqri'īn wa Murshid al-Ṭālibīn
Author: Shams al-Din Abu al-Khayr Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH)
Publisher: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah – First Edition, 1420 AH / 1999 CE
 Studies in the Philosophy of Ethics
Author: Muhammad Yusuf
Publisher: Hindawi Foundation, 2017 CE
 Maʿānī al-Qur'an
Author: Abu Zakariyya Yahya ibn Ziyad ibn ʿAbdullah ibn Mandhūr al-Daylami al-Farra' (d. 207 AH)
Editors: Ahmad Yusuf al-Najjati, Muhammad ʿAli al-Najjar (d. 1385 AH), ʿAbd al-Fattah Ismaʿil al-Shalabi
Publisher: Egyptian Publishing and Translation House – Egypt
 Mafātīḥ al-Ghayb = Al-Tafsīr al-Kabīr
Author: Abu ʿAbdullah Muhammad ibn ʿUmar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH)
Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-ʿArabi, Beirut – 3rd Edition, 1420 AH
 Al-Muḥtasab fī Tabīn Wujūh Shawādh al-Qirā'āt wa al-Īḍāḥ ʿAnhā
Author: Abu al-Fatḥ ʿUthman ibn Jinni al-Mawsili (d. 392 AH)
Editors: ʿAli al-Najdi Nasif, ʿAbd al-Halim al-Najjar, ʿAbd al-Fattah Ismaʿil al-Shalabi
Publisher: Ministry of Awqaf – Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt
Date: 1386–1389 AH / 1966–1969 CE
 Maʿānī al-Qirā'āt
Author: Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi (d. 370 AH)
Publisher: Research Center – College of Arts, King Saud University, Saudi Arabia – First Edition, 1412 AH / 1991 CE
 Al-Mawḍiḥ fī Wujūh al-Qirā'āt wa ʿIlalihā
Author: Nasr ibn ʿAli ibn Muhammad al-Shirazi, known as Ibn Abi Maryam, Abu ʿAbdullah
Editor: ʿAbd al-Rahim al-Tarhuni
Publisher: Al-Jamʿiyyah al-Khayriyyah li-Taḥfīẓ al-Qur'an, Jeddah
 Al-Nashr fī al-Qirā'āt al-ʿAshr
Author: Shams al-Din Abu al-Khayr Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. 833 AH)
Editor: ʿAli Muhammad al-Dabbaʿ (d. 1380 AH)
Publisher: Al-Matbaʿah al-Tijariyyah al-Kubra [Reprint by Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah]
 Al-Hidāyāt al-Qur'āniyyah: Foundational Study
Authors: Ṭaha ʿAbidin, Yasin Hafiz, Fakhr al-Din al-Zubayr
Publisher: Deanship of Scientific Research – Umm al-Qura

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

